اللغة العربية

اللغة العربية مكوّنا ارتكازيّا من مكوّنات الثقافة العربية، و عنوان هويّة المجتمع العربي الإسلامي وقناة إيصال وتواصل
بين الأجيـــال، و هي تعتبر ضرورة لبناء مهارات التواصل الإنساني، بل هي محورية وأساسية في منظومة الثقافة لارتباطها بجملة
مكوّنات من فكر و إبداع و تربية و تراث و قيم المجتمع العربي الإسلامي.

ومع ما تمتاز به هذه الحقبة من تفجّر عام في تكنولوجيا الإعلام و الاتّصال، استحال بموجبها العالم إلى قرية صغيرة
يسعى فيها الأقوياء تكنولوجيّاً و إعلاميّاً إلى فرض لغتهم على الآخرين، أصبحت اللغة العربية غريبة بين أهلها تشوبها الهجنة والازدواجية، لذلك يجدر التساؤل عن واقع توظيف اللغة العربية .

- إشكالات اللغة العربية عند الناطق الجزائري في ظلّ مواكبة حركية وخصوصيّة المجتمع الجزائري.
- واقع اللغة العربية على شبكة المعلومات العالمية.
- مشكلة وأسباب هجنة اللغة العربية .
- رهان اللغة العربية في سبيل تطوّرها ومواكبتها لمستجدّات العصر ومسايرة التّغيرات الّتي **يفرضها علينا تيّار العولمة بعامّة.**

1- اللغة العربية في ضوء الفرانكفونية:

انتشرت في الجزائر ظاهرة الفرانكفونية الّتي غزت الأوساط الرسمية والشعبية. ولفهم هذه الظاهرة يجب العودة إلى تاريخ اللغة العربية في الجزائر الاستعمارية. ، فالفكر الجزائري لم يكن متحرّرا أثناء الاستعمار الفرنسي ولم يستطع المواطن إبداء رأيه في مجال تعلّمه بلغته العربية. وقد عُدّ هذا جَورًا كبيرا على اللغة العربية.

- **العُجمةَ والاستهجان اللغوي** عند الناطق الجزائري.
- **الازدواج اللغوي :**

لا يوجد مفهوم محدّد لمصطلح " الازدواج اللغوي" فالبعض يطلقه على وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، لغة للحديث اليومي وأخرى للعلم والأدب والثقافة. وآخرون يطلقونه على وجود لغتين مختلفتين، قومية وأجنبية عند فرد أو جماعة ما في آن واحد والمصطلح الثاني أي الثنائية ،يتبدلان الموقع عند بعض الباحثين.

- **الازدواجية :**

لغة : "تزاوج القوم وازدوجوا :تزوّج بعضهم بعضا. صحّت في ازدوجوا لكونها في معنى تزاوجوا.
"ازدوج الكلام وتزاوج :أشبه بعضه بعضا في السجع أو الوزن أو كان لإحدى القضيتين تعلّق بالأخرى.
لأنّ كلمة زوج تدلّ على كلّ ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضادا.

اصطلاحا :

يطلق مصطلح الازدواج اللغوي على "وجود لغتين مختلفتين لدى الفرد والجماعة وتمثّل الازدواجية في العربية مظهرا حاسما
من مظاهر التحوّل الّذي جرى على العربية، فهي تمتدّ في الزمان إلى العصر الجاهلي، فقد كان للعربي في الجاهلية مستويان لغويان
بينهما فرق ظاهر" الازدواجية" وأوّلهما يتمثّل في اللغة المشركة الّتي يصطنعها الشاعر العربي إذا امتدّ خارج قبيلته في الحج
أو التجارة، يمثل الثاني في لهجته الخاصّة الّتي يتكلّم بها في نطاق بيئته القبلية وشؤونه المعيشية اليومية في أهله ...
وقد عرّف الأستاذ صالح بلعيد الازدواجية اللغوية بقوله :"هي استعمال نظامين لغويين في آن واحد للتعبير أو للشرح
وهو نوع من الانتقال من لغة إلى لغة أخرى.

- **الثنائية اللغوية:**

على ضوء المصطلح السابق، يظهر أن الثنائية تطلق على استعمال الفرد لمستويين لغويين من نظام واحد، وهذا ناتج ربّما عن التنافس القائم بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامّية شائعة في الاستعمال اللغوي الشفوي، نظرا لما بينهما من اختلاف، سواء على المستوى الصوتي أو الصرفي أو التركيبي ،أو على كل هذه المستويات .

- **التداخل اللغوي:**

هو تأثّر اللغات بعضها ببعض أي "هو نفوذ بعض الوحدات اللغوية من حروف وكلمات وتراكيب ومعان وعبارات
من لغة إلى أخرى، نتيجة تأثير الواحدة في الأخرى.أو انتقال عناصر من لغة إلى أخرى سواء أكان هذا الانتقال من اللغة الأمّ
إلى اللغة الثانية أو العكس، أو انتقال بين مستويين مختلفين من لغة واحدة، مثل تأثّر اللغة العربية الفصحى بالعامية، ذلك
ما يعرف أيضا بالتداخل اللغوي وهذا يعني أنّه "لا يحدث بين لغة وأخرى فقط، بل يحدث بين مستوى وآخر ضمن اللغة الواحدة.
فكثيرا ما يقع المتكلّم في خطأ في مستوى لغوي معيّن بفعل تأثير مستوى آخر كالعربي الّذي يتكلّم بالمستوى الفصيح في موقف ما
ثمّ يقع في أخطاء أو تتغيّر لهجته نتيجة لتداخل مستواه العامي أو المحلّي، هذا بالإضافة إلى جملة من الظواهر اللغوية الأخرى
كالتعدّد اللغوي و الاقتراض اللغوي...وكلّها موجودة في الاستعمال اللغوي العربي.

و إنّ الحديث عن واقع استعمال اللغة العربية في العصر الحديث مرتبط بجملة من المعطيات لعلّ من الضروري أخذها
في الحسبان، بدءا بمستعمل اللغة نفسه، فالأفراد من هذه الناحية غير متجانسين باعتبار أصولهم، ولغاتهم الأولى، ولغة الأسرة
ثمّ لغة المحيط الخارجي .

2- نقاط التشابه والاختلاف بين الفصحى والعامّية :

تراجع استعمال الفصحى بعد القرون الأولى الهجرية، فتوقّف الإتقان بالفطرة والممارسة، وحلّ محلّه تعلّمها عن طريق حفظ قواعدها من نحو وصرف، ثمّ ارتبط منذ ذلك التاريخ تعلّم اللغة العربية بالكلام المكتوب دون الممارسة الشفهية إلاّ في القليل، وهذا القليل محصور في حلقات علم محدودة .
كما ترتبط العامية بالفصحى ارتباطا يمكن ملاحظته بالسمع ويمكن إثباته بالبحث، ولكنّها تختلف عنها اختلافا ينطبق عليه الكلام نفسه، وقد عبّر عبد الحميد الواحد عن هذا الأمر قائلا :" أن البنيتين اللسانيتين للفصيح والعامّي – بالرغم من القرابة اللسانية الّتي تجمع بينهما –هما على درجة واسعة من التشابه والاختلاف في الوقت نفسه .

نقاط التشابه : أهم جانب تشترك فيه العامية مع الفصحى هو الجانب المعجمي حيث تستمد العامية أغلب كلماته من المادة المعجمية للفصحى ومن جذورها الثلاثية وكذلك الكثير من الأبنية والتراكيب التي تشكل نظام تشكل العربية ككل .

نقاط الاختلاف:العامية وليدة الفصحى، ولكنها لغة مشافهة اكتسبت صفات أخرى جعلتها تختلف عنها، وهذه الصفات
هي التي تسمح لنا بتمييزها والتمييز بين لهجتها المختلفة، ويمكن اعتبارها نقاط اختلاف بينها وبين الفصحى.وتكمن أوجه الاختلاف في النقاط الآتية :

- العامية أو اللهجة لغة السواد الأعظم لمجموعة من الناس، بينما الفصحى تقتصر على لغة الطبقة المتعلمة، وتعتبر اللغة الرسمية اللغة المعترف بها في إطار السلطة وفي المحافل الدولية والإعلامية والتربوية والعلمية والأدبية.

- تَحرر العامية من التقيدات والأحكام اللغوية لتنطلق على سجيتها الكلامية باعتبارها اللغة المحكية ،بينما تحدد الفصحى بأحكام الصرف والنحو والألفاظ الدلالية المنتقاة .
- افتقار العامية إلى ما يحصى من المصطلحات العلمية والفنية والمفردات المستحدثة ولا سيما العصرية التي تمليها مستلزمات التطور الحضاري والتقدم التكنولوجي .
- ندرة المترادفات في العامية واقتصار المعنى في لفظ واحد يفي بالغرض المطلوب أو الضرورية منها للحديث، بينما
تزخر الفصحى بالمترادفات التي لا حصر لها في لغة العرب.

وإن الغرض من هذا الدراس ليس مجرد وصف ازدواجية اللغة العربية واستخدام النمطين منه ، إنما هدفنا هو الطموح لإيجاد كيفية معالجة إشكال الازدواجية ، و <u>ايجاد حلول لاستخدام اللغة العربية</u>.

3- <u>إشكالات اللغة العربية عند الناطق الجزائري :</u>

تؤثر اللغة في حضارة الأمة وفي جل مظاهر ثقافتها، فهي بالمقابل تتأثر بحضارة الأمة الاجتماعية ,والملاحظ أن أي تطور يصيب أية ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية إنما يتردد صداه في اللغة باعتبارها أداة التعبير و الوعي الجماعي, ولذلك تعتبر اللغة مرآة صادقة تعكس لنا التاريخ الاجتماعي لكل فرد من المجتمع و مع العولمة بدأت تتغير الشروط الاجتماعية والاقتصادية مما أدى إلى زيادة الحاجة في البحث عن سبل سريعة للتواصل. وبالتزامن مع تطور تكنولوجيا الاتصالات والحاسوب مثل البريد والإذاعة والتلفزيون وأجهزة الكمبيوتر والأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت ظهرت خدمة تواصلية سريعة فيما بين البشر.

و عند تفحصنا للسان الجزائري سجلنا <u>وجودا لألفاظ ومعاني مستعملة تارة فصحى وأخرى عامية وأعجمية</u>.

ومن بين أسباب عزوفه عن استخدام اللغة العربية الفصحى في الوقت الراهن سواءً في الكلام المكتوب أو المنطوق،كالآتي :

- الخلل في نظام التعليم الذي لم يعط اللغة العربية اهتماماً خاصاً يليق بها .
- المشكلة التي تمر بها اللغة العربية هي مشكلة سياسية اجتماعية.
- الشعور المبالغ بأهمية اللغة الإنجليزية أو الفرنسية و الاعتقاد بأن التحدث بهذه اللغات بين العرب أنفسهم هو دليل التقدم والتحضر مما دفع أكثر الناس إلى استخدام عبارات دخيلة لا تدعو لها الضرورة .
- استعمال المثقف للغة هجينة لا يقصد من وراءه تقزيم اللغة العربية ،بل الهدف منه هو إضفاء عليها شيئا من الحيوية إبعادها عن الجفاف واليبوسة .
- السياسة التعليمية الثقافية التي اتبعها فرنسا في الجزائر، أنتجت ثقافتين متناقضتين و متنافرتين:
- ثقافة متغربة متأثرة بالحضارة الغربية.
- ثقافة وطنية متمسكة بالثقافة المحلية و بالقيم الفكرية العربية و الإسلامية.

هذه الازدواجية الثقافية المتعارضة و متناقضة المشارب أدت إلى إحلال بعد الاستقلال نخبتين ثقافيتين ونمطين متعارضين

لتجد الثقافة الجزائرية نفسها، كما يقول الأستاذ "علي الكنز": "مضادة و معاكسة لتاريخ مجتمعها.

إنّ اللغة كائنٌ حي ينمو بالمجتمع ويضمحِل دونه ، ولولا اجتماع الأفراد بعضهم مع بعض، وحاجاتهم إلى التواصل والتفاهم، وتبادل الأفكار لما وُجِدت اللغة! إنّها إذًا تُقدِّم مؤشراتٍ على حالِ الشعوب الناطقة بها، وتعكس الحالة الحضاريّة لهذه الشعوب. و من أبرز الظواهر التي سجلت تدهوراً في استخدام العربية ، لغة "العربيزي" واللغة "الهجين"، الإعلام ...)

- **أجب عن الأسئلة التالية:**

1- هل للغة العربية دوراً كبيراً في تسهيل تعلم الفرد للغات الأخرى ؟ .

2- إنّ للّغة العربيّة أهميّةً كبيرةً في الثّقافة والتّراث والأدب العربيّ. وضح ذلك ؟.

3- تتميّز اللّغة العربيّة عن كافّة اللّغات العالميّة الأُخرى بمجموعةٍ من الخصائص.ماهي ؟.

4- الاهتمام العالميّ في اللّغة العربيّة بدأ يظهر منذ مُنتصف القرن العشرين للميلاد، وتحديداً في عام 1948م عندما قرّرت مُنظّمة اليونسكو اعتماد اللّغة العربيّة كثالث لغةٍ رسميّة لها بعد اللّغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة وفي عام 1960م تمّ الاعتراف رسميّاً في دور اللّغة العربيّة في جعل المنشورات العالميّة أكثر تأثيراً، وفي عام 1974م عُقِدَ المُؤتمر الأوّل لليونسكو في اللّغة العربيّة بناءً على مجموعةٍ من الاقتراحات التي تبنّتها العديد من الدّول العربيّة وأدّى ذلك إلى اعتماد اللّغة العربيّة كواحدة من اللّغات العالميّة التي تُستخدم في المُؤتمرات الدوليّ. وضح ؟

5- عندما نعلم اللغة العربية، هذا يعني تعليم المفردات والجمل، أو نقل حضارة وتاريخ مزدهر.

6- كيف تصبح اللغة العربية من اللغات الأولى؟.

7- دوافع تعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها ؟.

ملاحظة : يرسل البحث الكترونيا إلى البريد الإلكتروني djhad.

- **عناوين من أجل الاستفادة منها :**

- أحمد بن محمد الضبيب :اللغة العربية في عصر العولمة،مكتبة العبيكان الرياض.
- جانبيير قارنيي :عولمة الثقافة،ترجمة عبد الجليل الأزدي، دار القصبة،الجزائر.
- جميلة قيسمون اللغة العربية وتشكيل الهوية في ظل العولمة.جامعة منتوري قسنطينة.
- زبير الخليل دندان–اكتساب اللغة العربية الفصحى وتقلص الازدواجية -المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية دبي.
- عبد الجليل مرتاض – الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة – دراسة لسانية في المدونة والتراكيب .
- عبد الجليل مرتاض – تراكيب لهجية عربية جزائرية في ضل الفصحى – دراسة مقارنة .
- عبد الله الدنان–نظرية تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة :تطبيقاتها وتقويمها وانتشارها .